حذف الكلمة في سورة يس: دراسة نحوية بلاغية

الدكتور محمد متقى يوشع
الجامعة الفدرالية دوتسنما، ولاية كتسينا
mmyushau@fudutsinma.edu.ng

ملخص البحث:

الحذف من الموضوعات المهمة، التي تحتاج إلى خبرة ودربة لمعرفة المحذوف ، ولا يمكن حذف شيء إلا أن يدل عليه دليل؛ ليفهمه المخاطب ، وإلا كان من تكليف علم الغيب . وفائدة الحذف هي الإيجاز وتقليل الكلام ، فيحذفون من الكلام قصداً للتخفيف ، ولكن يشترط في المحذوف أن يكون السامع على علم به ، أي : الحذف لايكون إلا بدليل، والحذف قد يكون في جزء الكلمة ، أو الكلمة ، أو جزء الجملة ، أو الجملة. يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف هي: الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للعبارات المحذوفة في القرآن الكريم، والوقوف على أساليب الحذف وصوره في القرآن الكريم، وإدراك ما في القرآن الكريم من أسرار الإيجاز بحذف كلمة أو حرف أو جملة بل وحتى جزء من الكلمة أحيانا، ثم لفت أنظار الدارسين والباحثين اللغويين إلى ما تتمتع به لغة القرآن الكريم من أسرار. واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قام الباحث بقراءة سورة (يس) وتحديد مواضع الحذف فيها وإحصائها، ثم تحليلها تحليلا نحويا بلاغيا. وتوصل الباحث إلى نتائج منها: الحذف أسلوب بلاغي له أهميته لا تخفى على العربي الفصيح، والحذف خلاف الأصل؛ إذ الأصل في الكلام العربي هو الذكر، وما دام المتكلم خالف وخرج عن الأصل فإنه يرمي إلى معنى، فالحذف لا بد أن يكون له غاية، فهو خلاف الأصل، والقرآن الكريم أكثر من راعى قضية الذكر والحذف، فلا تذكر كلمة إلا إذا اقتضاها السياق، ولاتحذف إلا حذفها أبلغ وأنسب وأكثر ترابطا في الأسلوب، بحيث تتداعى الألفاظ تداعيا طبيعياً حسبما تقتضيه الأفكار، وتنحدر بسهولة ويسر حتى تتماسك في مواضعها التي هُيِّئت لها. لابد أن يكون هناك دليل على المحذوف؛ لأنه لايحذف شيء إلا لقرينة تدل عليه ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث. الحذف قد يكون في جزء الكلمة أو الكلمة أو جزء الجملة أو الجملة. يحتوي هذا المقال على ملخص البحث والمقدمة، وعلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: حذف الحرف، والمبحث الثاني: حذف الاسم، والمبحث الثالث: حذف الفعل، ثم الخاتمة والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الفصحاء البلغاء، ومن نحا نحوَهم مُطَبِّقاً تَعاليمَهم إلى يوم الدين. هذا بحث يتعلق بموضوع من موضوعات اللغة العربية، التي هي أداة وآلة لفهم كتاب الله العظيم ، ولفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذ الموضوع هو الحذف؛ إذ هو من الموضوعات

المهمة ، والتي تحتاج إلى خبرة ودربة لمعرفة المحذوف، ولا يمكن حذف شيء إلا أن يدل عليه دليل؛ ليفهمه المخاطب ، وإلا كان من تكليف علم الغيب . والحذف لغة مصدر جار على القياس للفعل (حَذَفَ) ، ومضارعه بكسر العين من باب (ضرب يضرِب) [1] . أما اصطلاحا فقد عرفه الرماني بأنه " إسقاط كلمة للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام " [2] . وعرفه الزركشي بقوله : " إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل " [3] . وقال الجرجاني عن الحذف : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تُخبَر ، وتدفعها حتى تنظر " [4] . وفائدة الحذف هي الإيجاز وتقليل الكلام ، فيحذفون من الكلام قصداً للتخفيف ، لكن يشترط في المحذوف أن يكون السامع على علم به ، أي : الحذف لايكون إلا بدليل، والحذف قد يكون في جزء الكلمة ، أو الكلمة ، أو جزء الجملة ، أو الجملة.

المبحث الأول : حذف الحرف

حذف حرف النداء

وفي العجائب للكرماني: كثر حذف (يا) في القرآن الكريم من الرب تنزيها وتعظيما؛ لأن في النداء طرفا من الأمر. [5] ولهذا الحذف أغراض ، منها : [6]

1. الحذف للعجلة والإسراع
2. الإيجاز
3. قرب المنادى

وفي قوله تعالى: أُأَّ ـَّ، حذف حرف النداء من المنادى، وحذفه هنا للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة؛ لأنهم ليسوا ممن يُطاع الكلام معهم، فهم غير مرغوب فيهم، فكيف يطيل الحق معهم الكلام من خلال ذكر حرف النداء؟ لذلك حذف حرف النداء، فالحق سبحانه وتعالى لا يُطيل الكلام معهم ؛ لأنهم ليسوا ممن يحبهم ، ودائما وأبداً الإنسان يطيل الكلام مع من يحب، ويستأنس بقربه، ويحاول التملص من الكلام ، أو عدم الكلام مع من لا يحبه .

حذف حرف الجر

لما نرجع إلى كتب النحاة فإننا نجد أكثرهم لم يتكلموا في هذا الموضوع ؛ وذلك يأتي من قلة حذف حروف الجر في الكلام ، ومن هؤلاء ابن عصفور المتوفى (666 هـ)؛ إذ يقول: "ولا يجوز إضمار حرف الخفض، وإبقاء عمله إلا في ضرورة " [7] .

غير أن ابن يعيش يرى خلاف هذا ، ويعد حذف حروف الجر طلبا للخفة والاختصار ، فقال : " وإنها قد تحذف في اللفظ اختصارا ، واستخفافا ، إذا كان في اللفظ ما يدل عليها ؛ فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به ، وتكون مرادة في المحذوف فيه " [8] .

وقد جاءت حروف الجر محذوفة على ضربين : بيَّنهما ابن يعيش بقوله : " وهي في ذلك على ضربين : أحدهما : ما يحذف ثم يوصل الفعل إلى الاسم ، فينصبه كالظروف ، إذا قلت : قمت اليوم ، وأنت تريد في اليوم ، ونحو : اخترت الرجال زيداً ، واستغفرت الله ذنبي ، ونظائره . والثاني : ما يحذف ولا يوصل الفعل ، فيكون الحرف المحذوف كالتثبت في اللفظ ، فيجرون به الاسم ، كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به ، وهو نظير حذف المضاف ، وتبقية عمله ، نحو : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة .

ويبدو أن الغرض من حذف حرف الجر هو الآختصار والتخفيف.

وقد ذكر الزمخشري في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أن ما في الآية يجوز أن يكون من حذف حرف الجر (إلى) ، أي : حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى الاسم فنصبه الفعل ، أو على التضمين ، فضمَّن (استبقوا) معنى (ابتدروا) ، قال : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ تحَّ لا يخلو من أن يكون على حذف الجار ، وإيصال الفعل، والأصل: فاستبقوا إلى الصراط ، أو يضمن معنى ابتدروا " [9] .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾ ،[10] جوَّزوا أن يكون (رحمة) منصوبا بنزع الخافض ، أي : حذف حرف الجر ، فانتصب المجرور على نزع الخافض ، وتقديره : برحمة.

لام التعليل

ومن حذف حرف الجر حذف لام التعليل للتخفيف والاختصار، ففي قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا﴾ تحَّ، افترضوا أنه لو قرأ قارئ بفتح الهمزة من:﴿أَلَمْ﴾ ﴿أَنَّ﴾ ، فقراءته صحيحة ؛ وذلك بناءً على حذف حرف الجر ، وهو لام التعليل ، وهو يشير بذلك إلى أنه لم يقرأ به [11] .

ذكر البيضاوي المتوفى (691 هـ) أنه لو قرأ قارئ بفتح (إن) من قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا﴾ ﴿أَنَّ﴾ ، لجاز ، وجواز فتح همزة (إن) مبني على حذف لام التعليل، فقال : (لأننا نعلم ما يسرون وما يعلنون فجازيهم عليه ، وكفى ذلك أن تتسلى به ، وهو تعليل للنهي على الاستئناف ؛ ولذلك لو قرئ : (إنا) بالفتح على حذف لام التعليل جاز " [12] .

وذكروا في قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا﴾ ، أن (أن) فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول دون حروفه ، أو مصدرية حذف عنها الجار ، أي : ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان ، وفي عبادتي " [13] . وقطع ابن عاشور بأن (أن) تفسيرية ، بقوله : " وأنْ تفسيرية ، فسرت إجمال العهد ؛ لأن العهد فيه معنى القول دون حروفه ؛ ف(أنْ) الواقعة بعده تفسيرية " [14] .

المبحث الثاني : حذف الاسم

حذف المفاعيل

وهي: "المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول لأجله ، والمفعول المطلق ونائبه ، والمفعول معه".

أولا: المفعول به

المفعول به هو في الحقيقة مسند إليه على معنى أنه هو الذي وقع عليه فعل الفاعل، فهو من القيود التي تبين حدود المسند ، وحذف المفعول به على ضربين :

أحدهما : أن يحذف من الكلام لفظا ، لكنه مراد معنىً وتقديراً ، وهو الذي يسميه النحاة (الحذف اختصارا) ، ولا يحذف إلا لدليل.

والآخر : أن لا يذكر المفعول به ، وهو غير مراد ، وهو الذي يسميه النحاة (الحذف اقتصاراً) .

ومن حذف المفعول في سورة يس قراءة طلحة ، وعيسى ، وحمزة ، والكسائي ، وأبي بكر ، بحذف الهاء من أأنذرتهوه في قوله تعالى: أأنذرتهوه لا يؤمنون . وهذا الحذف جائز ومشهور، أي: حذف المفعول من صلة الموصول . قال الزمخشري : " وقرئ على الوجه الأول أأنذرتهوه من غير راجع ، وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك ، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير " [15] .

وقال أبو السعود: " (عملت) بلا هاء ، فإنَّ حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها " [16] .

ثانيا: المفعول فيه

وهو الظرف، ويؤتى به لتقييد وقوع الحدث الذي اشتملت عليه الجملة بزمن معين، أو مكان معين، مثل: "سافرت ليلا – ومشيت ميلا".

ثالثا: المفعول لأجله

وهو المفعول الذي يبين علة الحدث الذي اشتملت عليه الجملة، أو سببه، أو الحكمة منه، أو الغرض منه، أو نحو ذلك. ويؤتى به لتقييد الحدث ببيان علته أو سببه أو الحكمة أو الغرض منه، مثل: "زرتك إكراما لك" أي: لأجل إكرامك.[17]

رابعا: المفعول المطلق ونائبه

المفعول المطلق : هو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه، لتأكيد معناه، أو لبيان عدده، أو لبيان نوعه، أو يؤتى به بدلا من التلفظ بفعله.

1- فالمؤكد لمعنى فعلهز

2- والمبين لعدده، مثل: "شرب شربتين".

3- والمبين لنوعه، مثل: "بكى بكاء الثكلى".

4- وما يؤتى به بدلا من التلفظ بفعله، مثل: "رفقا بالقوارير".

خامسا : المفعول معه

هو اسم يؤتى به منصوبا بعد واو المعية، لإفادة تقييد المسند في الجملة بقيد مصاحبة الاسم المنصوب بعد واو المعية للاسم الذي جاء قبلها، فهو يفيد فائدة شبيهة بفائدة الحال في الجملة، ولا يقصد إشراك ما بعد واو المعية في حكم ما قبلها، مثل: سرت والجبل، أي: سرت مصاحبا الجبل، مع أن الجبل لم يشمله حكم السير الذي سرته.[18]

حذف المنادى

ومن حذف المفعول حذف المنادى ؛ لأن المنادى مفعول به في المعنى ، كما ذهب إليه جمهور النحاة ، وهو منصوب بفعل مقدر تقديره : (أنادي) ، ومنه ما جاء في قوله تعالى :ٱُّ □ □ □ □ □□□ □ □ □ □ □ □ □ □ ّ، ف(يا) حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي : يا هلاكنا ، أو يا قومنا انظروا . قال الآلوسي: " ٱُّ□ّ ، أي : هلاكنا احضر ، فهذا أوانك . وقيل : أي : يا قومنا انظروا انظروا ويلنا وتعجبوا منه ، وعلى هذا حذف المنادى " [19]
.

ومنهم من ذهب إلى أن (يا) في مثل هذا الموضع حرف تنبيه ، وليس حرف نداء ، والمنادى محذوف ؛ لأن في جعل (يا) نداء يحصل حذف جملة النداء ، أي : فعل النداء ، والمنادى ، وهذا إجحاف كثير بالكلام، وأما لو جعلنا (يا) للتنبيه فليس هناك حذف ، فالحذف خلاف الأصل [20] .

حذف المضاف

ومن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في سورة يس قوله تعالى: ٱُّ□ □ □ □ □ نى ني ىٰ ير □ □ ينّ ، فإن التقدير : أغشينا أبصارهم ، فحذف الأبصار ، وأقيم الضمير مقامه . قال ابن عاشور : " والإغشاء ، وهو ما يغطي الشيء، والمراد : أغشينا أبصارهم ، ففي الكلام حذف مضاف دل عليه السياق ، وأكَّده التفريع بقوله تعالى : ٱُّ□ □ ينّ [21] .

ومنه قوله تعالى : ٱُّمم نج نح نخ نم نه □ هم هٰ يج يحّ ، فإن الآية فيها مضاف محذوف ، أقيم المضاف إليه مقامه ، والتقدير : إلا جزاء ما كنتم تعملون . قال أبو السعود : ٱُّمم نج نح نخّ ، من النفوس برة كانت أو فاجرة من الظلم ، ٱُّنمّ، ٱُّنه □ هم هٰ يج يحّ أي : إلا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ؛ للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما ، كأنهما شيء واحد ، أو بما كنتم تعملونه ، أي : بمقابلته ، أو بسببه " [22] .

ومنه قوله تعالى : ٱُّخ لم لى لي □ □ □ □ّ، فقد ضمن الفعل (اضرب) معنى الجعل ، وهو يتعدى لمفعولين ، الأول تامضاف المحذوف ، تقديره : مثل أصحاب القرية ، والثاني مثثلا المذكور ، وليس القول بحذف المضاف (المفعول الأول) وإقامة المضاف إليه مقامه (أصحاب القرية) مجمعا عليه ؛ فإنه يحتمل أن يكون أصحاب القرية المفعول الأول من غير تقدير مضاف .

حذف المسند إليه

ومما يحذف من الجملة العربية المسند إليه ، وهو أحد ركني الكلام العربي ؛ لأنه لا بد لكل كلام من مسند ومسند إليه ، والمسند إليه نوعان لا ثالث لهما : المبتدأ ، والفاعل . وحذف الفاعل لايمكن . قال ابن جني : " فلو قلت : جاءني من الكرام ، أي : رجل من الكرام ، أو : حضرني سواك ، أي : إنسان سواك ، لم يحسن ؛ لأن الفاعل لا يحذف " [23] . فلم يبق من حذف المسند إليه إلا المبتدأ . وقد أجاز الكسائي حذف الفاعل مطلقا ، إذا كان هناك دليل عليه.

وجاء حذف المبتدأ في أول سورة يس: ٓ ٰ ٓ الجمهور على إسكان النون وقد ذكر نظيره، ومنهم من يظهر النون لأنه حقق بذلك إسكانها، وفي الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض، وفى الإظهار تقريب للحرف من الوقف عليه، ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين، ومنهم من يفتحها كما يفتح أين، وقيل الفتحة إعراب، ويس اسم للسورة كهابيل، والتقدير: اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه.[24]

ومن حذف المسند إليه (المبتدأ) أيضا قوله تعالى : ٓ بر ٓ، بقراءة رفع ٓ ٓ، على أنه مبتدأ محذوف ، تقديره : هو تنزيل . وأجاز بعضهم أن يكون خبراً لـ ٓ ٓ إذا كان اسما للسورة ، وهو أن يكون (تنزيل) مبتدأ ، خبره (لتنذر) ، وعليه أيضا فلا حذف [25] .

قال ابن عاشور : " وقد قرأه الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به . وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله ، وذلك أنهم إذا أجروا حديثا على شيء ثم أخبروا عنه التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه ؛ إشارة إلى التنويه به ، كأنه لا يخفى.

حذف المسند

والمسند هوالركن الثاني من أركان الكلام العربي ؛ إذ لا بد من الكلام أن يشتمل على المسند ، والمسند إليه . والمسند هو المحكوم به ، وهو خبر المبتدأ ؛ لأنه محكوم به على المبتدأ ، وفعل الفاعل ؛ لأنه محكوم به على الفاعل .

ومن حذف المسند قوله تعالى: ٓ يي ذ ، فقد أجازوا أن يكون (سلام) مبتدأ ، خبره محذوف، تقديره عند بعضهم: سلام عليكم، وعند الآخرين : خبره الناصب ل(قولاً) . وكون (سلام) مبتدأ محذوف الخبر ، أحد الأوجه التي أجازوها في إعراب (سلام) .

وفيه أوجه أُخَر ، أحدها : أن يكون (سلام) خبرَ (ما يدَّعون) ، والثاني : أنه بدل من (ما) ، قاله الزمخشري ، والثالث : أنه صفة ل (ما) ، وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة ، أما إذا جعلتها بمعنى (الذي)، أو مصدرية ، تعذَّر ذلك ؛ لتخالُفهما تعريفا وتنكيراً ، والرابع : أنه خبر مبتدأ مضمر ، أي : هو سلام ، والخامس : أنه مبتدأ خبره الناصب ل(قولاً) ، أي : سلام يقال لهم قولا ، وقيل تقديره : سلام عليكم ، والسادس : أنه مبتدأ ، وخبره (من رب) ، و (قولا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة ، وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر [26] .

وقدر الالوسي خبر (سلام) المحذوف مقدما ؛ ليتماشى الأسلوب مع أسلوب الجمل التي تقدمت عليها في قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وليس كما قال الشهاب الخفاجي [27] . قدم الخبر المضمر؛ ليصح الابتداء بالنكرة ؛ لأن النكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وهذا مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة [28] .

وذكر ابن عاشور علة حذف خبر (سلام) على القول : إن عامل المصدر (قولا) هو الخبر ، بأن الفعل لا يقبل التنوين ؛ لأنه من علامات الأسماء ، وأراد أن يدل على تعظيم القول بالتنوين ، فلو ذكر الفعل انتفت دلالة التعظيم ؛ لذلك حذف العامل ، وأبقى المعمول . وقال " وحذف خبر (سلام) لنيابة المفعول المطلق وهو قوله : (قولا) عن الخبر ؛ لأن تقديره : سلام يقال لهم قولاً من الله ، والذي اقتضى حذف الفعل ونيلبة المصدر عنه هو استعداد المصدر لقبول التنوين الدال على التعظيم، والذي اقتضى أن يكون المصدر منصوبا دون أن يؤتى به مرفوعا هو ما يشعر به النصب من كون المصدر جاء بدلاً عن الفعل " [29] .

حذف الجار والمجرور على طريقة الاحتباك

والاحتباك : أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيحذف من كل واحد منهما ما يقابله ؛ لدلالة الآخر عليه [30]، فما ذكر في كل محل قرينة معينة للمحذوف من المحل الآخر .

ومن الاحتباك في سورة يس قوله تعالى :﴿ ﴾ ، قال القرطبي : " وقرأ ابن عباس : (إنا جعلنا في أيمانهم) ، وقال الزجاج : وقرئ : (إنا جعلنا في أيديهم) ، قال النحاس : وهذه القراءة تفسير ، ولا يقرأ بما خالف المصحف ، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة ، التقدير : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالا ، فهي إلى الأذقان ، ف (هي) كناية عن الأيدي لا عن الأعناق ، والعرب تحذف مثل هذا.

وقال الآلوسي : " وقال البغوي والطبري والزجاج والطبرس : ضمير هي للأيدي ، وإن لم يتقدم لها ذكر ؛ لوضوح مكانها من المعنى ؛ لأن الغل يتضمن العنق واليد ؛ ولذلك سمي جامعة ، وما يكون في العنق وحده أو في اليد وحدها لا يسمى غلا ، فمتى ذكر مع العنق فاليد مرادة أيضا ، ومتى ذكر مع اليد كما في قراءة ابن عباس : (في أيديهم أغلالا) ، وفي قراءة ابن مسعود : (في أيمانهم أغلالا) ، فالعنق مرادة أيضا ، وهذا ضرب من الإيجاز والاختصار ، ونظير ذلك قول الشاعر :

وما أدري إذا يممت أرضا . . . أريد الخير أيهـــما يليـــني

آلخيـــر الذي أنـا أبتغيـــه . . . أم الشر الذي لا يأتليـني

حيث ذكر الخير وحده ، وقال : أيهما ، أي : الخير والشر ، وقد علم أن الخير والشر يعرضان للإنسان " [31] .

ولم يرتضِ الزمخشري أن يكون هناك محذوف ، دلَّ عليه السياق ، ونص على أن الضمير (هي) يعود على الأغلال ، وهذا هو الظاهر ؛ لأن الأغلال هي المحدَّث عنها ، وعود الضمير على المحدث عنه أولى من عوده على غيره ، وإن كان المحدث عنه بعيدا وكان هناك ضمير أقرب منه ، واستدل الزمخشري بقوله تعالى : (المقمحون) ، فالمقمح : بصيغة اسم

المفعول المجعول قامحا ، أي : رافعا رأسه ناظرا إلى فوقه يقال : قمحه الغل ، إذا جعل رأسه مرفوعا ، وغض بصره ، فمدلوله مركب من شيئين [32] .

قال الزمخشري : " فإن قلت : فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي ، وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق – وبذلك يسمى جامعة – كان ذكر الأعناق دالا على ذكر الأيدي ؟ قلت : الوجه ما ذكرت لك ، والدليل عليه قوله تعالى : (المقمحون) ، ألا ترى كيف جعل الإقماح نتيجة قوله : (فهي إلى الأذقان) ، ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح ظاهراً على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف ، وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي يجفو عنه ، وترك للحق الأبلج إلى الباطل اللجلج . فإن قلت : فقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما : (في أيديهم) ، وابن مسعود : (في أيمانهم) ، فهل تجوّز على هاتين القراءتين ، أن تجعل الضمير للأيدي أو للأيمان ؟ قلت : يأبى ذلك وإن ذهب الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال ، وسداد المعنى عليه كما ذكرت " [33] .

ومن حذف المتعلق من الجار والمجرور قوله تعالى:ﭐﱡ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ، فبين اسم فاعل من أبان ، وهو يقتضي متعلقا . جعل ابن عطية [34] قوله تعالى: ﭐﱡ□ لج لح لخ لم لى لي مج محﱠ ، متعلقا بقوله (مبين) . وذهب غيره إلى أن متعلقه محذوف ، تقديره : مبين لكل ما فيه لمن يرومه حق رومه ، ويسومه بأغلى سومه [35] ، فحذف متعلقه المراد منه العموم ؛ ليدل على أنه مبين لجميع الحق بأدلته التفصيلية والإجمالية والباطل وأدلة بطلانه ، وأنزل الله كذلك على رسوله " [36] .

المبحث الثالث : حذف الفعل

قال ابن جني : " حذف الفعل على ضربين : أحدهما : أن تحذف والفاعل فيه ، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة ، وذلك نحو : زيداً ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيداً ، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك : ضربته ، وكذلك قولك : أزيداً مررت به ، وقولهم : المرء مقتول بما قتل به ، إن سيفاً فسيف ، وإن خنجراً فخنجر ، أي : إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يُقتل به سيف ، فكان واسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تعتد اعتداد الجملة .

والآخر : أن تحذف الفعل وحده ، وهذا هو غرض هذا الموضع ، وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ، وذلك نحو قولك : أزيد قام ، فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ، فلما أضمرته فسرته بقولك : قام.

ومن حذف الفعل على سبيل الانشغال ، أي : أنه حذف الفعل والفاعل ، فيكون من باب حذف الجمل، (كما قال ابن جني) قوله تعالى :ﱡ□ □ □ □ □ □ □ﱠ، فالقمر منصوب بفعل مضمر مع فاعله يفسره الفعل الذي بعده ، أي : قدّرنا سير القمر .

قال السمين الحلبي : "قوله تعالى : (ئه) ، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو برفعه ، والباقون بنصبه ، فالرفع على الابتداء ، والنصب بإضمار فعل على الاشتغال " [37] .

وقال البقاعي : "ونصبه الباقون دلالة على عظمة هذا الجري ؛ لسرعته بقطعه في شهر ما تقطعه الشمس في سنة، ولذلك ضعَّف الفعل المفسر للناصب ، وأعمله في ضمير القمر ؛ ليكون مذكورا مرتين ، فيدل على شدة العناية تنبيها على تعظيم الفعل فيه " [38] .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، تم هذا البحث بحمد الله تعالى وحسن عونه ، وقد تناول الباحث من خلاله القضايا التي تتعلق بالحذف في سورة يس، بدءاً بمفهوم الحذف ، وصولاً إلى حذف جزء الكلمة ، وحذف الكلمة ، وانتهاء إلى حذف الجملة؛ وذلك في مواضعها المختلفة من هذه السورة، حسب مضمون المباحث الواردة في البحث، وذكر الباحث أقوال النحاة والبلاغيين في تحليل الآيات تحليلا نحويا بلاغياًكما هو مفصل في البحث.

الهوامش:

1- الصحاح : مادة (حذف) ، ج ، 4 ، ص ، 1341 .
2- النكت في إعجاز القرآن ، ص ، 76 .
3- البرهان في علوم القرآن ، ج ، 3 ، ص ، 115 .
4- دلائل الإعجاز ، ص ، 121 . وينظر أيضا : خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، 154 – 155 .
5- معاني النحو، ج، 4، ص، 276-278.
6- ينظر : معاني النحو ، ج ، 4 ، ص ، 276 – 278 .
7- المقرب ، ص ، 216 . وينظر أيضا : علل التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير ، ص ، 192 .
8- شرح المفصل لابن يعيش ، ج ، 8 ، ص ، 52 .
9- الزمخشري، الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 27 .
10- سورة يس، الآية: 43-44.
11- حاشية الشهاب، ج ، 8 ، ص ، 44 .
12- تفسير البيضاوي ، ج ، 8 ، ص ، 43 .
13- روح المعاني، ج 23 ، ص ، 40 .

14-تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 23 ، ص 47 .
15-الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 18 .
16-تفسير أبي السعود ، ج ، 7 ، ص ، 167 .
17-عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010م، ج: 1 :167.
18-عبد الرحمن الميداني: البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، دار الفكر بيروت لبنان، ج:1 ص:351
19-روح المعاني ، ج ، 23 ، ص ، 32 .
20-تفسير البحر الحيط ، ج ، 4 ، ص ، 107 ، و ج ، 8 ، ص ، 230 .
21-التحرير والتنوير ، ج ، 21 ، ص ، 64 .
22-تفسير أبي السعود ، ج ، 7 ، ص ، 172 .
23-الخصائص ، ج ، 2 ، ص ، 368 .
24-الزمخشري: الكشاف ، دار الفكر بيروت لبنان، ج:4 ص:5
25-الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 4 .
26-الدر المصون ، ج ، 9 ، ص ، 279 .
27-حاشية الشهاب ، ج ، 8 ، ص ، 34 .
28-روح المعاني ، ج ، 12 ، ص ، 37 .
29-تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 21 ، ص ، 123 .
30-البرهان في علوم القرآن ، ج ، 3 ، ص ، 144 .
31-روح المعاني ، ج ، 22 ، ص ، 215 .
32-تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 22 ، ص ، 350 .
33-الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 5 – 6 .
34-المحرر الوجيز ، ج ، 4 ، ص ، 462
35-نظم الدرر ، ج ، 16 ، ص ، 156 .
36-تفسير السعدي ، ص ، 698 .
37-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ج ، 9 ، ص ، 270 .
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج ، 16 ، ص ، 131